في رحاب الإعراب القرآني

للأستاذ الدكتور
علي أحمد طلب
أستاذ اللغويات المتفرغ في
كلية اللغة العربية بأسيوط
وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية أساتذة اللغويات

أولا : في التوابع :

١ ـ النعت :

النعت هو أحد التوابع الأربعة التي تشارك ما قبلها في الإعراب لفظا أو محلا ، وهو من حيث الدلالة حقيقي مثل قرأت الكتاب المفيد ، أو سببي مثل قرأت كتابا منظمةً أبوابُه ، وصادقت رجلا كريما أصلُه ،

ومن حيث اللفظ مفرد مثل جاورت رجلا صالحا ، والمفرد أما مشتق كهذا المثال : فهمت الدرس المشروح ، وهذا رجل صبور ، وشربت ماء عذبا .

أو مؤول بالمشتق مثل : صديقي هذا مخلص ، وسورة البقرة سورة مدنية ، وأحمد رجل ذو مروءة .

أو جملة فعلية مثل : شاهدت رجلا يصلي ، وهذا طالب ذاكر درسه .

أو جملة اسمية مثل: أكلت فاكهة طعمُـها لذيـذ .

أو شبه جملة وهو ظرف مثل : غرد عصفـور فـوق الشـجرة.

أو جاء مجرور مثل : هذا رجل مـن الكـرام .

ويجوز حذف المنعـوت بالجملـة وشـبهها ـ قياسـا ـ بشـرط أن يكون بعض اسم سـابق مجـرور بـ (مِـنْ) كقولـهم : "منّـا ظعَن، ومنّـا أقـام" ، وكقولـه تعـالى : (ومـا منـا إلا لـه مقـام معلوم)[1] ، أو مجرور بـ (فى) مثل : فـى النـاس دونَ ذلـك .

ويتعجب دارس النحو إذ يجد كل هـذه الأنـواع والأحكـام قـد اجتمعت شواهدها القرآنية فـى آيـة واحـدة مـن طـوال الآيـات القرآنية ، فى الآية الخامسة عشرة مـن سـورة ، محمـد صلـى الله عليه وسلم أو سورة القتـال :

(مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنـهار مـن مـاء غـير آسـن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار مـن خمـر لـذة للشـاربين وأنها من عسل مصفى ولهم فيها من كـل الثمـرات ومغفـرة مـن ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميمـا فقطـع أمعـاءهم) .

وَلْنبَدأْ بإعراب الآية الكريمة إعرابـا تفصيليـا ، ثـم نبيـن مـا

---

[1] سورة الصافات ، ١٦٤ .

فيها من أحوال النعت وأحكامـــه .

الإعـــراب :

(مثل الجنة التى وعد المتقـــون) :

مثل : مبتـدأ .

الجنة : مضاف إليـــه[١] .

التى : نعت للجنة مبنى على السكون فى محـــل جـر .

وُعِد : فعل ماضى مبنى للمجـــهول .

المتقون : نائب فاعل مرفوع بـــالواو .

وجملـة (وعـد المتقـون) : لا محـل لـها مـن الإعـراب صلـة الموصول ، والعائد محذوف تقديـره "وُعِدَهـا" .

وفى خَبر المبتدأ عـــدة آراء :

أ ــ قيل : محذوف تقديره مما يتلـى عليكـم مثـل الجنـة ، وهـذا توجيه سـيبويه[٢] .

ب ــ وقيـل : تقديـره جنـة فيـها أنـــهار ، وهـــذا مذهـــب الزجـلجى[٣].

---

[١] انظر التبيان ١١٦١/٢ ، وقيل المثل زائد فتكون الجنة فى موضع مبتدأ ، وانظر الـــدر المصـــون للسمين الحلبى ، ٦٩/٩ .

[٢] انظر إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١٧١/٣ ، الدر اللقيط ٦٩٠/٩ .

[٣] انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٩/٥ .

جـ ـ وقيل : الجملة الأسمية "فيها أنهار"[١] .

د ـ وقيل : "كمن هو خالد فى النار" والكاف اسم بمعنى مثل ، أى: مثلُ هؤلاء فى الخير كمثل هؤلاء فى الشر ، أى هؤلاء كهؤلاء ، وهذا تخريج الكسائى[٢] .

ووافق الزمخشريُّ الكسائيَّ فى أن خبر المبتدأ هو كمن هو خالد فى النار ، ولكنه جعل الكلام على تقدير همزة الإستفهام فقال :

فإن قلت : ما معنى (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار ، ... (كمن هو خالد فى النار) ؟

قلت : هو كلام فى صورة الإثبات ومعنى النفى والإنكار ، لإنطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الإنكار ، ودخوله فى حيزه ، وإنخراطه فى سلكه ، وهو قوله تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله) ، فكأنه قيل : أمثل الجنة كمن هو خالد فى النار ؟ أى كمثل جزاء من هو خالد فى النار؟

فإن قلت : فلم عُرِّىَ من حرف الإنكار ؟ وما فائدة التعرية ؟ .

---

[١] انظر التبيان ١١٦١/٢ ، والدر المصون ٦٩١/٩ .

[٢] انظر إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١٧٢/٣ .

قلت : تعريته من حرف الإنكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين المتمسك بدينه والتابع لهواه ، وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التى تجرى فيها تلك الأنهار وبين النار التى يُسْقَى أهلُها الجحيم[1] .

(فيها أنهار من ماء غير آسن) :

فيها : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم .

أنهار : مبتدأ مؤخر .

من ماء : جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لأنهار .

غير : نعت لـ (ماء) وهو مضاف .

آسن : مضاف إليه .

والجملة الأسمية (فيها أنهار) : تحتمل أن تكون خبر المبتدأ فهى فى محل رفع ، وأن تكون نعتا للخبر المحذوف ، والتقدير جنة فيها أنهار فتكون فى محل رفع أيضا ، وأن تكون مستأنفة فلا يكون لها محل من الإعراب .

(وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) :

الواو : عاطفة .

أنهار : تحتمل أن تكون معطوفة على (أنهار) الأولى ، فيكون

---

[1] الكشاف ٣/٥٣٣ ، وانظر الدر المصون ، ٩/٦٩١ .

الكلام من عطف المفردات ، ويحتمل أن تكون مبتدأ خبره محذوف تقديره (وفيها أنهار) فيكون الكلام من عطف الجمل .

من لبن : نعت شبه جملة .

لم يتغير طعمه : الجملة الفعلية المنفية في محل جر نعت لـ (لبن).

(وأنهار من خمر لذة للشاربين) :

أنهار : كإعراب أنهار الثانية .

من خمر : نعت أنهار .

لذة : نعت لخمر مجرور .

للشاربين : جار ومجرور متعلق بـ "لذة" لأنه وصف مشتق ، أو بمحذوف نعت له .

(وأنهار من عسل مصفى) :

أنهار : كإعراب الثانية والثالثة .

من عسل : نعت شبه جملة .

مصفى : نعت مجرور علامة جره كسرة مقدرة للتعذر .

(ولهم فيها من كل الثمرات) :

الواو : عاطفة .

لهم : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم .

فيها : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ضمير الاستقرار

المحذوف ، أو متعلق بما تعلق به لـــــهم .

ومن كـــل الثمـــرات : جـــار ومجـــرور متعلـــق بمحـــذوف نعـــت لمنعوت محذوف تقديره : ولهم زوجـــان ، أو صنـــف ، وقيـــل : مِنْ : زائـــدة .

كل : مبتدأ مرفـــوع ، وعلامـــة رفعـــه ضمـــة مقـــدرة منـــع مـــن ظهورها إشـــتغال المحـــل بحركـــة حـــرف الجـــر الزائـــد ، وكـــل مضـــلف .

الثمرات : مضاف إليـــه .

وهذا على مذهب الكوفيين والأخفـــش الـــذى لا يشـــترط تنكـــير مجرور (من) الزائـــدة .

(ومغفـــرة من ربـــهم) :

الـــواو : عاطفـــة .

مغفرة : تحتمل وجـــهين[1] :

أ ــ أن تكون معطوفة على المبتـــدأ المقـــدر .

ب ــ وأن تكون مبتدأ خبره محذوف ، أى ولـــــهم مغفـــرة .

من ربـــهم : جـــار ومجـــرور متعلـــق بمحـــذوف نعـــت لمغفـــرة ، وضمير الغائبين مضاف إليـــه .

---

[1] انظر التبيان للعكبرى ١١٦٢/٢ ، الدر المصون ٦٩٣/٩ .

(كمن هو خالد فى النـــار) :

الكاف : اسم بمعنى مثل ، خبر مبتدأ محـذوف تقديـره : أمـن هـو فى هذا النعيم كمن هو خالد فى النـــار[١] ، أو خـبر المبتـدأ الـذى هو مثل الجنة[٢] ، وعليهما فهى فى موضـــع رفـع .

وقيل : مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير "يُشْـبِهون" وعلـى هـذا فالكاف فـــى موضـع نصـب[٣] ، والكـاف : مضـاف ، ومـن : مضاف إليه ، مبنى على السكون فى محـل جـر تحتمـل أن تكـون اسما موصولا وأن تكون نكـرة موصوفـة .

هو خالد : جملة اسمية لا محل لها مـن الإعـراب صلـة "مـن" إن قدرناها موصولة ، أو فى محل جر صفة "مـن" إن قدرناهـا نكـرة موصوفـة .

فى النار : جار ومجرور متعلق بـــ "خـالد" .

(وسقوا ماء حميمـا) :

الواو : عاطفـة .

سُقِيَ : فعل ماضى مبنى للمجـهول ، وواو الجماعـة نـائب فـاعل مبنى على السكون فى محل رفـــع .

---

[١] انظر تفسير الجلالين ١٤٧/٤ .

[٢] انظر تفسير أبى السعود ٩٦/٨ .

[٣] انظر التبيان ١١٦٣/٢ .

ماء : مفعول به ثان منصـــوب .

والجملة الفعلية : معطوفة على الجملة الاســـمية الواقعـــة صلـــة أو صفة .

حميما : نعت منصـــوب .

(فقطع أمعـــاءهم) :

أمعاء : مفعول به ، وضمير الغائبين مضـــاف إليـــه .

والجملة الفعلية : معطوفة بالفاء على الجملـــة الســـابقة .

النعوت فى هذه الآية الكريمة :

١ ـ النعـــت المفـــرد :

أ ـ المشـتق :

مصفًى : (اسم مفعـــول) .

لذة : مؤنث لذ بمعنى لذيذ[1] ، صفـــة مشـــبهة .

حميما : صفة مشـــبهة .

ب ـ المؤول بالمشـــتق :

التى وعد المتقون : اسم موصول مؤول باســـم المفعـــول .

---

[1] جاء فى المعجم : لذيلذ لذذا ولذاذا ، فهو لذ بمعنى لذيذ وهى لذة .

وقد جاز بعضهم أن يكون "لذة" وصفا مؤنثا بمعنى لذيذة ، وأن تكـــون مصـــدرا ، وعلـــى الإحتمال الثانى فهو نعت مؤول بالمشتق (انظر الفتوحات الإلهية ٤/١٤٧)

غير آسن : غير اسم جامد مؤول بالمشتق .

٢ ـ النعت بالجملة :

أ ـ الجملة الفعلية : "لم يتغير طعمه" .

ب ـ الجملة الاسمية : "هو خالد" على أحد الاحتمالين[1]

٣ ـ شبه الجملة :

من ماء ـ من لبن ـ من خمر ـ من عسل ـ من كل الثمرات ـ من ربهم .

وشبه الجملة ـ فى هذه النعوت الستة ـ جار ومجرور .

وقد اشتملت الآية على حذف المنعوت فى قوله تعالى : (ولهم فيها من كل الثمرات) : إذ التقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات .

ولم يرد فيها نعت سببى ، ولا نعت بظرف زمان أو مكان .

٢ ـ من ألفاظ التوكيد المعنوى (أجمعون) :

من ألفاظ التوكيد التى تدل على الإحاطة والشمول "كِلَا وكلتا" لتوكيد المثنى ، و "كل وأجمع وعامَّة" لتوكيد الجمع ، أو المفرد ذى الأجزاء مثل : جاء الوالدان كلاهما ، وحفظت

---

[1] على احتمال أن يكون (من) نكرة موصوفة بالجملة الأسمية .

السورتين كلتيهما ، وحضر الطلاب كلهم ، وجاءت الطالبات كلهن ، وحفظت القرآنَ كلَّه ، وأكرمت الضيوف أجمعين ، وآمنت بالأنبياءِ كلِّهم أجمعين .

قال ابن مالك في الألفية :

وكـلًّا اذكر ـ في الشمول ـ وكِلَا	كِلْتَا أجمعا بالضمير مُوصَلَا
واستعملوا ـ أيضا ـ كُلَّ فاعِلَة	من عمَّ في التوكيد مَثْلَ النافلة
وبعد كلٍّ أكدوا بأجْمَعَا	جمعاءَ أجمعين ثمَّ جُمَعَا
ودونَ كلٍّ قد يجيءُ أجْمَعُ	جمعاءُ أجمعون ثم جُمَعُ

وظاهر كلام ابن مالك ـ في البيت الأخير ـ أن التوكيد بـ أجمع وفروعه وهي :

جمعاء : لتوكيد المفرد المؤنث .

أجمعون : لتوكيد جمع الذكور .

جُمَع : لتوكيد جمع الإناث بدون أن يتقدمها التوكيد بـ (كل) قليل لأنه عبر بلفظ (قد) التي هي ـ في كلامه السابق ـ للتقليل، لا للتحقيق ولا للتقريب .

والعجيب أن شراح الألفية لم يعترضوا على ابن مالك في هذا الحكم على كثرة إعتراضاتهم عليه في أحكام أخرى[1].

---

[1] ابن عقيل في ـ شرحه للألفية ـ أشار إلى قول ابن مالك المذكور بقوله : وزعم المصنف أن التوكيد بهن دون أن يسبقهن كل قليل ، ولم يزد على ذلك ، ولم يذكر آية قرآنية،وإنما استشهد ببيتين من الشعر ، وانظر شرح ابن عقيل ٣٠٩/٢ بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

وبالرجوع إلى الأسلوب القرآنى الذى هو أوثق شواهد النحو العربى نتبين أن التوكيد بأجمع ، دون أن يسبق بـ (كل) هو الكثير الغالب ، وأن التوكيد به بعد كل هو القليل وبيان ذلك فيما يأتى :

أن التوكيد بـ (أجمعين) ورد فى القرآن الكريم ستا وعشرين مرة ـ فى ستَّ عشرَةَ سورة قرآنية هى :

البقرة (١٦١) ، وآل عمران (٨٧) ، والأنعام (١٤٩) ، والأعراف (١٨ ، ١٢٤) ، هود (١١٩) ، يوسف (٩٣) ، الحجر (٣٠ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٩٣) ، النحل (٩) ، الأنبياء (٣٧) ، الشعراء (٤٩ ، ٦٥ ، ٩٥ ، ١٧٠) ، النمل (٥١) ، السجدة (١٣) ، الصافات (١٣٤) ، ص (٧٣ ، ٨٢ ، ٨٥) ، الزخرف (٥٥) ، الدخان (٤٠) .

وقد جاء التوكيد بأجمعين بعد (كلهم) فى آيتين فقط :

- فى الآية (٣٠) من سورة الحجر : (فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين) .
- والآية (٣٧) من سورة ص : (فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين) .

وجاء التوكيد بـ (أجمعين) من غير أن تسبق بـ (كل) فى

أربع وعشرين آيــة[1].

وبالتأمل فى الآيـــات القرآنيــة التــى ورد فيــها التوكيــد بـــ (أجمعين) يتضح ما يـــأتى :

١ ــ جاءت (أجمعون) مؤكدة لاسم ظاهر مرفـــوع ثــلاث مــرات، فى الآيتين السابقتين اللتين سُــبِقَتْ فيــهِا بلفــظ "كــل" ، وفــى الآية (٩٥) من سورة الشعراء (فكبكبوا فيــها هــم والغــاوون ، وجنود إبليس أجمعــون) .

٢ ــ لــم تــأت مؤكــدة لضمــير رفــع مســتتر ولا متصــل ، ولا منفصــل .

٣ ــ جاءت مؤكدة لاسم منصــوب لفظــا أو محــلا ثــلاث عشــرة مرة .

أ ــ جاءت مؤكدة لاسم ظاهر منصوب أربـــع مــرات :

- فى الآية (٦٥) من ســورة الشــعراء : (وأنجينــا موســى ومــن معه أجمعيــن) .
- وفــى الآيــة (١١٢) مــن ســورة الشــعراء : (فنجينــاه وأهلــه أجمعيــن).
- وفى الآية (٥١) من سورة النحــل : (فكــان عاقبــة أمرهــم أنــا

---

[1] انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقى ، صـ ١١٧ .

دمرناهم وقومهم أجمعين) .

- وفى الآية (١٣٤) من سورة الصافات : (إذ نجيناه وقومه أجمعين) .

ب ــ وفى تسع آيات جاءت مؤكدة لضمير نصب متصل :

- فى الآية (١٤٩) من سورة الأنعام : (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) .
- وفى الآية (١٢٤) من سورة الأعراف : (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين) .
- وفى الآية (٣٩) من سورة الحجر : (لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين) .
- وفى الآية (٩٣) من سورة الحجر : (فوربك لنسألنهم أجمعين) .
- وفى الآية (٩) من سورة النحل : (ولو شاء لهداكم أجمعين).
- وفى الآية (٣٧) من سورة الأنبياء : (إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) .
- وفى الآية (٨٢) من سورة ص : (قال فَبِعِزَّتِكَ لأغوينهم أجمعين) .
- وفى الآية (٥٥) من سورة الزخرف : (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) .
- وفى الآية (٤٩) من سورة الشعراء : (لأقطعن أيديكم

وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين) .

٤ ــ ولم تأت مؤكدة لضمير نصب منفصل .

٥ ــ وقد جاءت مؤكدة لمجرور فى عشر آيات :

أ ــ فى خمس آيات جاءت مؤكدة لاسم ظاهر مجرور هى :

- الآية (١٦١) فى سورة البقرة : (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .
- الآية (٨٧) فى سورة آل عمران : (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .
- الآية (١١٩) فى سورة هود : (لأملأن جهنم من الجنّة والناس أجمعين) .
- الآية (٩٣) فى سورة يوسف : (وآتونى بأهلكم أجمعين) .
- الآية (١٣) فى سورة السجدة : (ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) .

ب ــ وجاءت جارة لضمير أربع مرات :

- فى الآية (١٨) فى سورة الأعراف : (لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) .
- فى الآية (٤٣) من سورة الحجر : (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) .
- وفى الآية (٥٩) من سورة الحجر : (إلا آل لوط إنا

لمنجوهم أجمعين).

- وفى الآية (٤٠) فى سورة الدخان : (إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين) .

ج ــ وجاءت محتملة لتوكيد الاسم الظاهر أو الضمير فى آية واحدة :

- فى الآية (٨٥) فى سورة ص : (لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) .

لفظ (أجمعين) فى هذه الآية الكريمة توكيد معنوى مجرور، وعلامة جره الياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وهو مؤكد لمجرور يحتمل أن يكون الاسم الظاهر (مَنْ) ، وهو اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر بـ (مِنْ) وصلة الموصول الجملة الفعلية (تبعك) ويحتمل أن يكون توكيدا الضمير المخاطب ، وما عطف عليه .

قال أبو حيان : "الظاهر أن (أجمعين) تأكيد للمحدث عنه ، والمعطوف عليه ، وهو ضمير إبليس ومن عطف عليه"[1]

ومما سبق يتضح أن :

١ ــ لفظ (أجمعين) جاء مؤكدا للاسم الظاهر اثنتى

---

[1] البحر المحيط ١/٤١١ .

عشرة مـرة :

- فى ثلاث منها جاء مؤكدا لمرفـــوع .
- وفى خمس منها جاء مؤكـــدا لمنصـــوب .
- وفى أربع منها جاء مؤكـــدا لمجـــرور .
- وفى آية واحدة يحتمل أن يكون مؤكـــدا لاســم ظـــاهر معطـــوف على ضمير ، أولهما معـــا .
- وفى ثلاث عشرة مرة جاء مؤكدا لضمـــير متصـــل .
- وفى تسع منها جاء مؤكدا لضمير نصـــب متصـــل .
- وفى أربع منها جاء توكيدا لضمـــير جـــر .

وأنه لـــم يـــأت مؤكـــدا لضمـــير منفصـــل ، ولا ضمـــير رفـــع متصل، ولا ضمير مســـتتر .

٢ ــ وأن ضمائر الجر المؤكدة بـــأجمعين منـــها ضمـــير مجـــرور بالحرف، والباقى مجرور بالإضافة .

٣ ــ وأن الضمائر المتصلـــة التـــى أُكِّـــدَتْ بـــأجمعين منـــها ثلاثـــة للمخاطبين ، وسبعة للغـــائبين .

٤ ــ لم يأت (أجمعون) مؤكدا لجمـــع الإنـــاث ولا لضمـــيرِ هِـــنَّ ، كما لم يأت مؤكدا لمفرد ذى أجزاء ، ولا لجمع مذكـــر ســـالم.

وإنما جاء مؤكدا لجمع تكسير فى الآيتيـــن اللتيـــن سُـــبِقَ فيـــهما

بلفظ (كل) .

٥ ــ وأن لفظ (أجمعين) لم يأت في القرآن الكريم إلا توكيدا معنويا .

٦ ــ وأن الأصل والغالب أن يستعمل مؤكِّدا بدون أن تسبقه (كل) وأن القليل أن يأتي مسبوقا بها ، فقد سُبِقَ بكلٍّ مرتين، وأتى بدونها أربعا وعشرين مرة .

وهكذا يثبت الإستقراء القرآني مخالفةَ قاعدةٍ نحوية اعتمد النحاة في تقريرها على الإستشهاد بالشعر .

فَقَوْلُ ابن مالك في الشافية الكافية (١١٦٩/٣) :

وبعد كل اكدوا بأجمعا ... جمعاء أجمعين ثم جُمَعَا
ودون كل قد يجئ أجْمَعُ ... جمعاءُ أجمعون ثم جُمَعُ

وقد ذكر نص البيتين في الألفية كما سبق .

وأكد ذلك في التسهيل ، فقال :

"ويتبع كلَّه أجمعُ ، وكُلَّها جَمْعَاءُ ، وكُلَّهم أجمعون ، وكُلَّهُنَّ جُمَعُ ، وقد يُغْنِينَ عن كلٍّ : يخالف استقراءَ ما جاء في أسلوب القرآن الكريم" .

وينبغي أن يكون نص البيت الثاني من بيتي ابن مالك :

وبَعْد كلٍّ قد يجئ أجْمَعُ ... جمعاءُ أجمعون ثم جُمَعُ

وفي قوله تعالى : (فأغرقناهم أجمعين) (الحجر : ٩٣) .

قال أبو حيان : (أجمعين) توكيد للضمير المنصوب ، وقد كثر التوكيد بأجمعين غيرَ تابع لـ (كلّهم) في القرآن ، فكان ذلك حجة على ابن مالك في زعمه أن التوكيد بأجمعين قليل ، وأن الكثير استعماله تابعا لـ (كلهم)[1].

٣ ـ التوكيد بالنفس والأنفس :

من ألفاظ التوكيد المعنوى النفس والعين ، وهما يؤكدان ذات المتبوع ، ويمنعان احتمال إرادة التجوز في الإسناد ، ويشترط للتوكيد بهما أن يسبقا بمؤكد ، وأن يضافا إلى ضميره ، وأن يفردا مع المفرد مثل : رأيت الرئيس نفسه ، ويجمعا جمع قلة على وزن "أَفْعُلٍ" مع المثنى والجمع فيقال : رأيت الفائزين أنفسهما ، وشاهدت الوزراء أنفسهم .

قال ابن مالك :

بالنفس والعين الاسم أكدا ... مَعْ ضميرٍ طابقِ المؤكَّدا
واجمعهما بأفعُلٍ إن تبعا ... ما ليس واحدا تكن متَّبِعَا

وعلى هذا فلفظ (نفسه) ، في قوله تعالى : (ويحذركم الله نفسه)[2] لا يعرب توكيدا وإن أضيف إلى ضمير لفظ الجلالة

---

[1] البحر المحيط ٦/٣٣٠ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، القسم الثالث ، ٤/١١ .

[2] آل عمران ، الآيتان ٢٨ ، ٣٠ .

الذى يسبقه ، لمخالفتهما إعرابيا ، إذ لفظ الجلالة مرفوع على أنه فاعل (يحذّر) ، و (نفس) مفعول ثان ، والمفعول الأول ضمير المخاطبين فى (يحذركم) .

وفى قوله تعالى : (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون)[١].

(أنفسهم) ليست توكيدا معنويا للاسم الذى قبلها ، وإن أضيفت إلى ضمير الجمع ، وشاركت ما قبلها فى الرفع ، لأنه فصل بينهما حرف الواو ، فـ (أنفس) فى هذه الآية ، معطوف عطف نسق ــ بالواو ــ على (أنعام) فهو تابع لما قبله ، وليس توكيدا له ، وقد حلت أنفسهم محل الضمير المنفصل (هم) .

وفى قوله تعالى : (إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون)[٢]

(أنفسهم) ليس توكيدا معنويا ، وإن شارك ما قبله فى نوع الإعراب ، وهو النصب وأضيف إلى ضميره ، لأن المعنى يخالف ذلك ، ولأن سبب نصب الاسم الأول وهو الناس .

---

[١] السجدة ، ٢٧ .

[٢] سورة يونس ، ٤٤ .

أنه اسم (لكنَّ) ، وسبب نصب الاسم الثانى (أنفسهم) أنه مفعول به مقدم للفعل يَظْلِمون ، والآية تفيد نَفْىَ ظلم الله للناس ، وتخير بظلم الناس لأنفسهم .

هذا هو الظاهر فى إعراب كلمة (أنفسهم) وفقا لهذا المعنى الواضح الظاهر .

وذهب بعضهم إلي جواز إعرابه توكيدا للناس ، والمقصود بذلك نسبة الظلم إلى الناس بعد نفيه عن الله عز وجل وهذا وجه ضعيف[1].

وبذلك يكون التوكيد بالنفس أو الأنفس لم يرد فى القرآن الكريم عند جمهور النحاة ، ومعربى القرآن الكريم .

٤ ـ التوكيد بـ (جميع) :

لفظ (جميع) من ألفاظ الإحاطة والشمول ، ويعرب توكيدا معنويا بشرط أن يسَّيقَ بمؤكَّد ويضاف إلى ضميره مثل : النَّاسُ جميعُهم يتضرعون إلى الله وقت الشدة ، ومثل أكرمت الضيوف جميعَهم ، وحفظت القرآنَ جميعَه .

---

[1] أجاز صاحب الفتوحات الإلهية (٢ ، ٣٤٦) أن تكون أنفسهم توكيدًا للناس ، وأن تكون مفعولا مقدما ليظلمون .

فإن لم تسبق بمتبوع ، أو لم تضف إلى ضمير الاسم الذى قبلها لا تكون توكيدا معنويا ، وإنما تعرب حسب موقعها فى الجملة ، وإن كان معنى الإحاطة لا يفارقها .

ففى قوله تعالى : (إليه مرجعكم جميعا)[١] جميعا ليست توكيدا معنويا ، وإنما هى (حال) مؤكِّدة ، وصاحب الحال ضمير المخاطبين الذى أضيف إليه (مَرْجِع) .

وكذلك فى قوله تعالى : (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة)[٢].

(جميعا) حال وليست توكيدا معنويا ، وصاحب الحال (الأرض) ، وخبر الأرض (قَبْضَة) .

وفى قوله تعالى : (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه)[٣] .

(جميعا) ليس توكيدا معنويا وإن شارك ما قبله وهو (ما) الموصولة ، وما عطف عليها فى الإعراب لأنه لم يضف إلى ضميره ، وإنما هو حال مؤكدة .

---

[١] سورة يونس ٤ .

[٢] سورة الزمر ٦٧ .

[٣] سورة الجاثية ١٣ .

وكذلك فى قوله تعالى : (قل لله الشفاعة جميعا)[١] (جميعا) حال من الشفاعة . قال مكى : "وأتى جميع ، وليس قبله إلا لفظ واحد ، لأن الشفاعة مصدر يدل على القليل والكثير ، فحمل "جميع" على المعنى"[٢].

ولم يرد لفظ (جميع) توكيدا معنويا فى القرآن الكريم ، ولفظ (جميع) يدل على الجمع والشمول حيث وقع ولا يعرب توكيدا معنويا إلا إذا سُبِقَ بمؤكِّد ، وأضيف إلى ضميره مثل : الناس جميعهم ميتون .

٥ ـ عطف البيان :

يستشهد النحاة لعطف البيان بأحد هذين البيتين من الرجز .

١ ـ قول ذى الرمة[٣] :

إنى وأسطار سَطِرْنَ سَطْرا لقائل : يا نَصْرُ نَصْرَ نَصْرَا

جاعلين (نصر) الثانى عطف بيان مراعى فيه لفظ المتبوع المبنى على الضم لأنه منادى معرفة و "نصرا" الثالث المنصوب عطفَ بيان آخر مراعًى فيه محل المتبوع ، لأنه فى

---

[١] سورة الزمر ٤٤ .

[٢] إعراب مشكل القرآن تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ٦٣٢/٢ .

[٣] بيتان من الرجز فى ملحقات ديوانه ، ١٧٢ .

محل نصب[١] .

٢ ــ قول الراجز :

أَقْسَمَ بالله أبو حفص عُمَرْ ما مَسَّهـا من نَقَبٍ ولا دَبَرْ[٢]

على تقدير (عمر) عطفَ بيان لـ (أبو حفص).

ويكادون يجمعون على أن التابع في الرجز عطف بيان ، مع إختلافهم في بيت ذى الرمة ، فقد أنكر ذلك ابن الطراوة لأن الشئ لا يبين نفسه ، وجعل هذا من باب التوكيد اللفظى ، وتابعه على ذلك ابن معطى ، وابن مالك ، وجمال الدين ابن الناظم[٣].

وابن هشام في شرح شذور الذهب ذكر البيتين ، وفي أوضح المسالك اقتصر على الرجز الثانى فقط[٤] .

---

[١] انظر شرح شذور الذهب ، ٥١٩ .

[٢] بيتان من الرجز لأعرابى طلب من عمر رضى الله عنه أن يعطيه ناقة من إبل الصدقة بدلا من ناقته الدبراء والنقباء فإمتنع .

[٣] انظر شرح شذور الذهب ٥١٥ ، ٥٢٠ ، وشرح ابن الناظم تحقيق د/ السيد عبد الحميد إذ قال ابن الناظم : "يا نصر نصر نصرا" من التوكيد اللفظى : أتبع أولا على اللفظ ، وثانيا على الموضع ، ويجوز أن يكون "نصرا" المنصوب مصدرا بمعنى الدعاء ... وأكثر النحويين يجعل التابع فى هذا البيت عطف بيان وليس بصحيح" .

[٤] انظر أوضح المسالك ٣٤٧/٣ .

ومن شواهد عطف البيان فى القرآن الكريم قولـــه تعـــالى : (جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامـــا للنـــاس)[١] ، فـــالبيت الحـــرام عطف بيان للكعبـــة[٢] .

وقوله تعالى : (وقولهم إنا قتلنها المسيح عيســـى بـــن مريـــم)[٣]، (عيسى) عطف بيـــان[٤] .

وقوله تعالى : (ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقـــوب كمـــا أتمـــها على أبويك من قبـــل إبراهيـــم وإســـحاق)[٥] ، إبراهيـــم ، وإســـحاق بيان لأبويـــك[٦] .

وقولـــه تعـــالى : (واذكـــر عبدنـــا داود)[٧] ، (داود) بيـــان (عبدنـــا)[٨] .

وقولـــه تعـــالى : (قـــالوا آمنـــا بـــرب العـــالمين رب موســـى

---

[١] سورة المائدة ، ٩٧ .

[٢] انظر تفسير الكشاف ٦٤٦/١ ، وتفسير المنسفى ٣٠٤/٣ .

[٣] المائدة ، ١٥٧ .

[٤] انظر الدر المصون ١٤٥/٤ .

[٥] سورة يوسف ، ٦ .

[٦] انظر النسفى ٢١٢/٢ .

[٧] سورة ص ، ١٧ .

[٨] انظر الدر المصون للسمين الحلبى ، ٣٦٩/٩ .

وهارون)[١] (رب موسى وهارون) بيان لـــــ (رب العـــالمين).

وقوله تعـــالى : (ألـــم تـــر كيـــف فعـــل ربـــك بعـــاد إرم ذات العماد)[٢] ، (إرم) ، عطف بيـــان لعـــاد[٣].

وقد اختلف النحويون في وقوع عطـــف البيـــان فـــي النكـــرات ، فمنعـــه جمـــهور البصريـــين ، وأجـــازه الكوفيـــون ، وأبـــو علـــى الفارسى ، والزمخشرى[٤] ، وتبعهم ابـــن مـــالك .

ومن شـــواهدهم القرآنيـــة علـــى وقوعـــه فـــي النكـــرات قولـــه تعالى:
(ويسقى من ماء صديـــد)[٥] ، (وبدلنـــاهم بجنتيـــهم جنتيـــن ذواتـــى أكل خمط وأثل)[٦] ، (خمط وأثل) بيـــان للجنتيـــن .

وقوله تعالى : (أو كفارة طعـــام مســـاكين)[٧] فـــي قـــراءة مـــن

---

[١] سورة الشعراء ٤٧، ٤٨ .

[٢] سورة الفجر ٣ ، ٤ .

[٣] انظر الدر المصون ٧٨١/١٠ ، والكشاف ٢٥٠/٤ .

[٤] انظر الكشاف ٣٧١/٢ ، ٢٥٠/٤ .

[٥] سورة إبراهيم ، ١٦ .

[٦] سورة سبأ ١٦ .

[٧] سورة المائدة ، ٩٥ .

نون كفارة[١].

وقوله تعالى : (يوقد من شجرة مباركة زيتونة)[٢] ، (زيتونة) عطف بيان لشجرة .

فالتابع فى الآيات المذكورة عطف بيان ، وقد بُيِّنَت النكرة بنكرة أخص منها ، وجمهور البصريين يجعلون هذا التابع بدلا، وكونه عطف بيان أظهر .

وفى آيات كثيرة يجيز معربو القرآن والمفسرون أن يكون التابع عطف بيان أو بدلا مطابقا .

ومن ذلك قوله تعالى : (وإلى عاد أخاهم هودا)[٣].

وقوله تعالى : (وقال موسى لأخيه هارون)[٤] .

وقوله تعالى : (وإلى مدين أخاهم شعيبا)[٥] .

وقوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر)[٦]

---

[١] أوضح المسالك ، ٣٤٨/٣ .

[٢] سورة النور ، ٣٥ .

[٣] سورة الأعراف ، ٦٥ .

[٤] سورة الأعراف ، ١٤٢ .

[٥] سورة هود ٨٥ .

[٦] سورة الأنعام ، ٧٤ .

وقوله تعالى : (وتذرون أحسن الخـــالقين الله ربكـــم)[١] .
وقوله تعالى : (إنك بالواد المقـــدس طـــوى)[٢]

٦ ــ إبدال الجملة من المفـــرد :

تتفق كتب النحو فى الإستشهاد على وقـــوع الجملـــة بـــدلا مـــن المفرد بقول الشـــاعر :

إلى اللـــه أشكـــو بالمدينة حاجَةً وبالشـــام أخرى كيـــف يلتقيـــان[٣]

فجملة (كيف يلتقيان) فى محل جـــر لأنـــها بـــدل اشـــتمال مـــن (حاجة) وما عطف عليـــها أى : إلـــى الله أشـــكو هـــاتين الحـــاجتين تعذر التقائـــهما[٤] .

وفى القرآن الكريم شواهد كثـــيرة لإبـــدال الجملـــة مـــن المفـــرد منها :

قوله تعالى : (أفلم ينظروا إلى الســـماء فوقـــهم كيـــف بنيناهـــا)[٥] ،

---

[١] سورة الصافات ، ١٢٥ ، ١٢٦ .

[٢] سورة النازعات ١٦ .

[٣] البيت لعمر بن أبى ربيعة وهو فى ملحقات ديوانه ، وفى أوضح المسالك ٤٠٨/٣ .

[٤] أوضح المسالك ٤٠٨/٣ .

[٥] سورة ق ، ٦ .

جملة (كيف بنيناها) فى محل جر بدلا من السماء[١] .

وقوله تعالى : (ويسألونك عن الساعة أيان مرساها)[٢] ، الجملة الأسمية (أيان مرساها) بدل من الساعة فهى فى محل جر[٣].

وقوله تعالى : (انظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما)[٤] ، الجملة الاستفهامية بدل من العظام[٥] ، فهى فى محل جر ، وجملة "نكسوها" معطوفة عليها ، فهى فى محل جر أيضا ، و(لحما) مفعول ثان للفعل نكسو .

وقوله تعالى : (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت)[٦] .

كل جملة من الجمل الاستفهامية الأربع فى محل جر بدلا

---

[١] انظر حاشية الجمل على تفسير الجلالين ١٨٥/٤ .

[٢] سورة النازعات ، ٤٢ .

[٣] انظر البحر المحيط ٤٣/٤ ، والبحر المحيط ٤٣٤/٤ .

[٤] سورة البقرة ، ٢٥٩ .

[٥] انظر البحر المحيط ٢٩٤/٢ ، المغنى لابن هشام ٦٤٨ .

[٦] سورة الغاشية ، ١٣ ــ ٢٠ .

من الاسم المجرور قبلها[١] .

والملحوظ فى الجمل التى أبدلت من المفرد فى الآيات السابقة كلها ، أنها استفهامية وقد أبدلت بدل اشتمال ، وفى ذلك دليل على أنه يكثر إبدال الجملة الاستفهامية من الاسم المفرد بدل اشتمال فى القرآن الكريم .

٧ ــ ما ظاهره أنه تابع وليس بتابع :

١ ــ فى قوله تعالى : (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزن)[٢] .

الظاهر أن (أصحاب الجنة) ، وقد ذكر مرتين متتاليتين مع اتفاق الإعراب توكيد لفظى وهى فى الحقيقة ليس كذلك .

لأن الأول من جملة ، والثانى من جملة أخرى .

فالأول فاعل (يستوى) والثانى مبتدأ وخبره (الفائزون) فهو خبر مفرد وهم ضمير فصل لا محل له من الإعراب .

ويجوز أن يكون (هم) مبتدأ خبره الفائزون ، وجملة (هم

---

[١] انظر البحر المحيط ٤٦٤/٨ ، تفسير الآلوسى ١١٦/٣٠ ، تفسير أبى السعود ١٥٠/٩ ، حاشية الجمل ١٨٩/٤ .

[٢] سورة الحشر ، ٢ .

الفائزون) فى محل رفع خبر المبتـــدأ .

وبهذا يظهر أن سبب رفـــع الأول غـير ســبب رفــع الثــانى ، فالثانى ليس تابعا لـــلأول .

٢ ــ وفى قوله تعالى : (ولما جاءهم رسول مـــن عبـد الله مصـــدق لما معهم نبذ فريق من الذيـــن أوتـوا الكتـــاب كتـــاب الله وراء ظـــهروهم)[١] .

الظاهر أن (كتـــاب الله) بـــدل مـــن (الكتـــاب) لاتفاقـــهما لفظـــا ومعنى وإعرابـــا .

وهذا ليس صحيحا لعدم تبعية الثـــانى لـــلأول وإن اشـــتركا فـــى النصب واللفـــظ لأن الأول وهـــو (الكتـــاب) مفعـــول ثـــان للفعـــل (أُوتِىَ) المبنى للمجـــهول ، والمفعـــول الأول (واو) الجماعـــة التـــى هى نائب الفـــاعل[٢] .

أما (كتاب الله) فهو مفعول به لفعل (نَبَـــذ) ، وفاعلـــه (الذيـــن) ، وجملـــة (أوتـــوا الكتـــاب) لا محـــل لـــها مـــن الإعـــراب صلـــــة الموصـــول.

---

[١] سورة البقرة ، ١٠١ .

[٢] انظر الدر المصون ، ٢٧/٢ .

٣ ــ وفى قوله تعالى : (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق)[١] .

الظاهر أن الاسم الموصول (الذى) فى محل نصب على أنه نعت لكلمة (العلم) وليس الأمر كذلك .

لأن (العلم) مفعول ثان للفعل (أُوتِى) المبنى للمجهول ، أما (الذى) فهو مفعول أول للمضارع (يَرَى) وهو مضارع (رأى) العلمية التى تنصب مفعولين ومفعوله الثانى (الحق) ، و (هو) ضمير[٢].

ثانيا : جواب الشرط المنفى بـ (لا) يجوز اقترانه بالفاء إذا كان مضارعا :

بالتأمل فى هاتين الآيتين :

(إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم)[٣] .

(قل إن افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا)[٤] .

تجد فى كل منهما أسلوب شرط أداته (إن) التى تجزم فعلين،

---

[١] سورة سبأ ٦ .

[٢] انظر إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ٦٣٦/٣ .

[٣] سورة فاطر ١٤ .

[٤] سورة الأحقاف ، ٨ .

وفعل الشرط فى الآية الأولى (تدعوهم) وهو مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف النون ، وجواب الشرط (لا يسمعوا) وهو مضارع منفى بـ (لا) النافية ، مجزوم ـ أيضا ، وعلامة جزمه حذف النون .

أما فى الآية الثانية ففعل الشرط (افترى) وهو ماض سند إلى تاء الفاعل مبنى على الفتح المقدر فى محل جزم .

وجواب الشرط (فلا تملكون) وهو جملة فعلية فعلها مضارع منفى بـ (لا) مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، وواو الجماعة فاعل والجملة الفعلية المقترنة بالفاء فى محل جزم جواب الشرط .

ويشكل إعراب الآية الثانية على من يعرفون ضابط وجوب إقتران جواب الشرط بالفاء ممثلا فى قولهم:

اسمية ، طلبية ، وبجامد وبما وقد ولن بالتنفيس

إذ لا يجدون الجملة الفعلية المنفية بـ (لا) ضمن هذه الأنواع السبعة التى يجب اقترانها بالفاء إذا وقعت جوابا لشرط جازم ، ومع ذلك جاءت فى الآية الثانية مقترنة بالفاء .

وحلا لهذا الإشكال أقول :

إن هذا الضابط الذى يشمل الجملة الأسمية ، والطلبية بأنواعها، والفعلية التى فعلها جامد ، والمنفية بـ (ما) ، أو المنفية بـ

(لن) ، أو المقترنة بـ السين أو بـ سوف أو قَدْ هو للجمل التى يجب اقترانها بالفاء إذا وقعت جوابا .

أما المضارع المنفى بـ (لا) فيجوز اقترانه بالفاء ، فَيُرْفَعُ المضارع ، وتكون الجملة المنفية فى محل جزم كالآية الثانية : (قل إن افترينه فلا تملكون لى من الله شيئا) ، ويجوز عدم إقترانه ، فيجزم المضارع ، كما فى الآية الأولى (إن تدعوهم لا يسمعوا).

وبالوجهين جاءت أساليب الشرط فى القرآن الكريم على النحو التالى :

أ ـ جاءت جملة الشرط الفعلية المنفية بـ (لا) غير مقترنة بالفاء سبع عشرة مرة :

١ ـ (ومنهم من إن تأمنه بدينا لا يؤده إليك) (آل عمران ٧٥) .

٢ ـ (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) (آل عمران ١٣٠) .

٣ ـ (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) (الأنعام ٢٥) .

٤ ، ٥ ـ (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا) (الأعراف ١٤٦) .

٦ ـ (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) (الأنعام ٧٠) .

٧ ـ (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم) (الأعراف ١٩٣)

٨ ــ (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا) (الأعراف ١٩٨)

٩ ــ (وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) (التوبة ٨)

١٠ ــ (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (إبراهيم ٣٤)

١١ ــ (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) (النحل ١٨)

١٢ ــ (أينما يوجهه لا يأت بخير) (النحل ٧٦)

١٣ ــ (وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) (الحج ٧١)

١٤ ــ (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) (فاطر ١٤)

١٥ ــ (وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شئ) (فاطر ١٨)

١٦ ــ (إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا) (يس ٢٣)

١٧ ــ (وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا) (الحجرات ٨) .

ب ــ وجاءت جملة الشرط الفعلية المنفية بـ "لا" في جواب الشرط الجازم مقترنة بالفاء ثماني مرات :

١ ــ (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) (البقرة ٢٣٠)

٢ ــ (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) (الأنعام ١٦٠)

٣ ــ (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) (طه ١٦٢)

٤ ــ (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) (القصص ٨٤)

٥ ــ (وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله) (الروم ٣٩)

٦ ــ (قل إن افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا) (الأحقاف ٨)

٧ ــ (من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها) (النمل ٤٠)

٨ ــ (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) (الجن ١٣)

وهذا على قراءة الجمهور (فلا يخافُ) أما على قراءة ابن كثير (فلا يَخَفْ) فالفاء واجبة لأن (لا) ناهية والجملة طلبية[1]

هذا عن ورود جملة المضارع المنفى بـ (لا) جوابا لشرط جازم ، ونسبة اقترانه بالفاء ٨/١٠ وأداة الشرط الجازمة فى كل المواضع هى (إنْ) الشرطية ما عدا آية واحدة كانت أداة الشرط فيها هى (أينما) فى قوله تعالى : (أينما بوجهه لا

---

[1] انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ، ٤٢٤ .

يأت بخير).

أما (إذا) الشرطية وهى أداة شرط غير جازمة ، فقد جاء جوابها فى القرآن الكريم جملة فعلية منفية بـ (لا) مقترنة بالفاء، وغير مقترنة بها :

أ ـ جاءت غير مقترنة بالفاء فى ستة مواضع :

١ ـ (فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (النحل ٦٢)

٢ ـ (وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) (النحل ٨٥)

٣ ـ (وإذا ذكروا لا يذكرون) (الصافات ١٣)

٤ ـ (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) (المرسلات ٤٨)

٥ ـ (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر) (سورة نوح ٢١)

٦ ـ (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) (الانشقاق ٢١)

ب ـ وجاءت مقترنة بالفاء فى موضعين :

١ ـ (لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (يونس ٤٩)

٢ ـ (وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) (النحل ٨٥).

ثالثا : مشكلات نحوية وصرفية :

١ـ قوله تعالى : (ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا) (الروم ٢٤)

تأتى هذه الآية الكريمة ضمن ست آيات من سورة الروم يذكرنا الله فيها بآيات قدرته ودلائل وجوده ، وكل آية من هذه الآيات الكريمة تبدأ بالجار والمجرور (ومن آياته) :

(ومن آياته أن خلقكم من تراب) .

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا)

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم).

(ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) .

(ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها) .

(ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون)

ونلحظ فى الآيات الخمس ـ غير هذه الآية ـ أن بعد الجار والمجرور مصدرا صريحا مرفوعا فى الآيتين الثالثة والرابعة ، وهذا المصدر مبتدأ خبره الجار والمجرور الذى نقدم عليه ، وبعد الجار والمجرور مصدر مؤول من (أن) والفعل المضارع فى ثلاث آيات هى الأولى والثانية والسادسة ، وهذا المصدر المؤول مبتدأ ـ أيضا ـ كالمصدر الصريح ،

والإشكال النحوى فى الآية الخامسة (ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا) لأن هذه الآية وإن بدئت بجار ومجرور كالآيات الخمس ، فإنه لم يقع فيها بعد هذا الجار والمجرور مصدر صريح ولا مؤول ، وإنما وقع فعل مضارع مرفوع (يريكم) وظاهر الكلام أنه جملة اسمية تقدم فيها الخبر كسائر الآيات المماثلة فأين المبتدأ ؟ وما إعراب (بريكم) ؟ أو بعبارة أصح : ما موقع يريكم من الإعراب ؟

وللعلماء فى حل ذلك الإشكال : أربعة أقوال :

أ ــ أن (يريكم) فى تأويل مصدر على تقدير أن والأصل ومن آياته أن يُرِيَكم ، ثم حذفت أن لدلالة نظائرها عليها ، فارتفع المضارع ولكنها منوية فى الكلام والفعل معها فى تأويل مصدر

ب ــ أن الفعل بدون (أن) مقدر بمصدر فهو فى تأويل مصدر بدون أداة سبك فيكون التقدير فى هذين الوجهين ومن آياته إراءته إياكم البرْقَ فـ "من آياته" فى موضع رفع على أنه خبر المبتدأ[1] .

ج ــ أن جملة (يريكم) فى محل رفع صفة لمبتدأ محذوف تقديره

---

[1] البحر المحيط لأبى حيان ٧/١٦٧ .

ومن آياته آيةً يُرِيكم البرقَ بها[١] ، وحذف الموصوف على هذا التخريج حذف قياسى ، لكون النعت جملة ، والمنعوت بعض اسم سابق مجرور بـ (مِنْ) وعلى هذا الوجه يكون قد حُذِفَ شيئان الموصوف وعائد جملة الصفة ، ويجوز أن يكون التقدير (ومن آياته شئ أو سحاب يريكم البرق) ، فيكون فاعل يريكم ضمير الموصوف المحذوف ، فيكون قد حذف الموصوف دون عائد جملة الصفة .

د ـ أن الجار والمجرور (من آياته) متعلق بمحذوف حال من المفعول به وهو البرق والتقدير : ويريكم البرق كائنا من آياته ، وحق الواو أن تدخل على الفعل ولكن لما قُدِّمَ الحال وكانت من جملة المعطوف أولاها الوَاوَ وحَسَّن ذلك أن الجار والمجرور فى حكم الظرف[٢] فهو كقوله تعالى : (آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة)[٣] ، وعلى هذا الوجه تكون (من) لابتداء الغاية[٤].

والوجه الأول وهو كون (يريكم) مصدرا مؤولا بتقدير

---

[١] البيان فى إعراب غريب القرآن للأنبارى .

[٢] التبيان فى إعراب القرآن ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ .

[٣] البقرة ٢٠١ .

[٤] وفى الأوجه الثلاثة السابقة تدل (من) على التبعيض .

(أن) أقوى الأوجه الأربعة لأنه ليس فيه إلا حذف أن ورفع المضارع بعد حذفها لأنه على هذا الوجه تكون الآية متسقة فى الإعراب مع مثيلاتها ، وحسَّنَ حذفَ أن ذكرُها فى الآيات الأخرى .

وعلى الوجهين الأول والثانى خرج النحاة المثل المشهور : "تسمع بالمعيدى خير من أن تراه" على رواية الرفع[١] .

أما (خوفا وطمعا) فمنصوبان على أنهما حالان أى خائفين وطامعين[٢] وصاحب الحال ضمير المخاطبين فى (يريكم) وأفردا لأنهما مصدران ، وقيل هما مفعول لأجله ومعطوف عليه والتقدير : يريكم البرق إراءة خوف وإراءة طمع فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانتصب .

٢ ـ (ولله الأسماء الحسنى)[٣]،(فأولئك لهم الدرجات العلا)[٤]:

يشكل على كثير من المثقفين وصف الجمع بالمفرد فى مثل:

---

[١] تفسير النسفى ٣/٢٧٠ .

[٢] البحر المحيط ٧/١٦٧ ، وتفسير أبى السعود ٧/٥٧ .

[٣] الأعراف ١٨٠ .

[٤] طه ٧٥ .

فلان طالب بالدراسات العليا ــ وقد يتجرأ بعضهم فيخطئ ذلك قائلا الصواب (الدراسات العُلَا) محتجا بأن العليا اسم تفضيل لأنها مؤنث لأعلى ، واسم التفضيل إذا كان محلى (بأل) يجب أن يطابق المفضل فى النوع والعدد ، ولما كانت الدراسات جمعا مؤنثا وجب جمع العليا فقيل : العُلا على نحو ما جاء فى قوله تعالى : (فأولئك لهم الدرجات العلا) .

والحق أن الوجهين جائزان (الإفراد والجمع) وبهما جاء أسلوب القرآن الكريم والإفراد فى القرآن أكثر من الجمع ، ومن شواهد الإفراد قوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى) ، (إن هذا لفى الصحف الأولى)[1] (هذا نذير من النذر الأولى)[2] .

وإنما جاز الإفراد والجمع ، وإن كان الإفراد يخالف قاعدة وجوب التطابق بين النعت الحقيقى ومنعوته لأن هناك قاعدة نحوية أخرى تخصص عموم القاعدة السابقة خلاصتها أنه إذا كان المنعوت جمعا لما لا يعقل وجب تأنيث النعت وجاز إفراده، وجمعه جمع تكسير أو جمع مؤنث سالما وبالأوجه الثلاثة جاء البيان القرآنى .

---

[1] الأعلى ١٨ .

[2] النجم ٥٦ .

فمن إفراد النعت قوله تعالى : (فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة)[١] ، وقوله سبحانه: (على سرر موضونة)[٢]

ومن جمعه جمع تكسير قوله تعالى : (وينشئ السحاب الثقال)[٣] ، (إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف)[٤]، (فأولئك لهم الدرجات العلا) .

ومن وصف جمع ما لا يعقل بجمع مؤنث سالم قوله تعالى : (الحج أشهر معلومات)[٥] ، (أياما معدودات)[٦] ، (في أيام نحسات)[٧] .

ولعلك قد تأكدت ــ من هذه الشواهد ــ أنه ــ يصح لك أن تقول هذه قواعد ثابتة وهذه قواعد ثابتات ، وهذه قواعد ثوابت ، وأن تقول ــ أيضا ــ أعجبت بهذه الأسماء الحسنى ، وبهذه

---

[١] الغاشية ١٣ ــ ١٦ .

[٢] الواقعة ١٥ .

[٣] الرعد ١٢ .

[٤] يوسف ٤٣ .

[٥] البقرة ١٩٧ .

[٦] البقرة ١٨٤ .

[٧] فصلت ١٦ .

الأسماء الحسان ، وبهذه الأسماء الحَسَـنِ ، وأنـه لا حـرج فـي أن يقال : الدراسـات العليـا ، والدراسـات العُـلا ، والأولـى أولـى لشـهرتها .

٣ـ كلُّ عام وأنتم بخير ... كلَّ عام أنتم بخير :

هذه عبارة مشهورة تجرى على الألسنة تهنئـة بالأعيـاد ، وقـد سمعت أكثر من مثقف غير متخصـص يخطـئ الصـورة الأولـى ـ التى تتوسطها الواو ويزعم أن الصواب "كل عـام أنتـم بخـير" بدون الـواو .

والحق أن كلتا الصورتين صحيحـة سـليمة .

وتوجيه ذلك فيما يـأتى :

أ ـ فى الصورة الأولـى :

الواو ـ حالية والجملة الأسمية ـ بعدها ـ فـى محـل نصـب حال وكلمة كل يجوز رفعها ويجـوز نصبـها ،

فعلى الرفع تحتمل أن تكون مبتدأ خـبره محـذوف والتقديـر: كل عام يمر وأنتم بخـير .

وأن تكون فاعلا لفعل محذوف تقديره : يمر كـل عـام وأنتـم بخير .

وعلى النصب تكون مفعولا به لفعل متعـد محـذوف تقديـره :

تشهدون كل عام وأنتم بخـــير .

ب ــ وفى الصورة الثانيـــة :

يتعين نصب (كل) علـــى الظرفيـــة الزمانيـــة والتقديـــر : أنـــتم بخير كلَّ عام ، والظرف متعلق بما تعلـــق بـــه الجـــار والمجـــرور الواقع خبرا ، كما فى قوله تعالى : (كل يوم هو فـــى شـــأن) ، قـــال النسفى (٤/٢١٠) وينتصب كل يوم ظرفا بما دل عليـــه (هـــو فـــى شأن) .

٤ـ (فبأى آلاء ربكمـــا تكذبـــان) :

هذه الآية الكريمة من أشهر آى القـــرآن الكريـــم ، وقـــد ذكـــرت فى سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة ولـــم تذكـــر فـــى غـــير هـــذه الســـورة .

وتعنى دراسة هذه الآية بالإجابة عن الأســـئلة الآتيـــة :

ما معنى آلاء ؟ وما نوع الفـــاء ؟ ومـــا معنـــى اليـــاء ؟ ومـــا نـــوع أى ؟ وما سبب تقدم الجار والمجرور ؟ ومـــا حكـــم ذلـــك التقديـــم ؟ ولم أسند الفعل إلى ألف الاثنين ؟ ومـــا ســـر تكريـــر هـــذه الآيـــة ؟ وهل يعد ذلك التكرير من قبيل التوكيـــد اللفظـــى ؟

معنـــى (آلاء) :

آلاء : نعـــم ، وهـــى جمـــع تكســـير علـــى وزن (أفعـــال) ،

وأصلها (أألاو) وقعت الهمزة ثانية ساكنة بعد همزة مفتوحة فقلبت ألفا ، وتطرفت الواو بعد ألف زائدة فوجب قلبها همزة قال الجوهرى: "والآلاء : النعم ، واحدها : (ألا) بالفتح ، وقد يكسر ويكتب بالياء مثل مِعًى وأمعاء"[١]

وقال اليزيدى : آلاء الله : نعم الله واحدها ألاً وإلو[٢]

وفى المفردات : الواحد ألا وإلى نحو : أنًا وإنًى لواحد الآناء[٣].

وفى المصباح المنير : الإلى : مقصور ، وتفتح الهمزة ، وتكسر: النعمة ، والجمع : الآلاء على وزن الأفعال ، مثل : سبب وأسباب لكن أبدلت الهمزة التى هى فاء ألفا استثقالا لاجتماع همزتين[٤] .

وفى لسان العرب : الآلاء : النعم ، واحدها ألا ـ بالفتح ـ وإلى وإلى[٥] .

---

[١] الصحاح ٢٢٧٠ .

[٢] غريب القرآن وتفسيره ليحيى بن المبارك اليزيدى ، ١٤٧ .

[٣] المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ، ٢٢ .

[٤] المصباح المنير ٢٠ .

[٥] لسان العرب ١١٩ .

ومما سبق يظهر لنا أن مفرد آلاء ألا ـ بالفتح ، وإلى ـ بالكسر وإلى ، وإلو ـ بالياء والواو/والفاء ـ في هذه الآية عاطفة أو استئنافية .

وأيّ استفهامية[1] ، مجرورة بالياء وأيّ مضاف وآلاء مضاف إليه وآلاء مضاف (ورب) مضاف إليه ورب مضاف وضمير المخاطبين مضاف إليه .

ففي هذه الآية الكريمة : ثلاثة أسماء مضافة ، وثلاثة أسماء مضاف إليه ، والاسم الأول (أى) مضاف فقط ، والاسم الأخير ضمير المخاطبين ـ مضاف إليه فقط ، والثاني والثالث كل منهما مضاف ومضاف إليه ـ كما رأيت ـ والجار والمجرور متعلق بالمضارع (تكذبان) .

(تكذبان) : مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، والألف فاعل مبني على السكون في محل رفع فالآية ـ كما ترى مكونة من جملة فعلية واحدة .

وقد قدم الجار والمجرور على الفعل لكون المجرور اسم استفهام وهذا التقديم واجب لأن لأسماء الاستفهام صدر الكلام

---

[1] أى لها أربعة أنواع : استفهامية وشرطية وموصولة ووصف دال على إكمال ، انظر شرح ابن عقيل ٣/٦٥ ، والمعجم الوسيط ١/٣٥ .

فيجب تقديمها سواء أكانت مبتدأ مثل : أيكم يأتيني بعرشها[١] أم خيرا مثل كيف حالك ؟ أم مفعولا به مثل (فأى آيات الله (تنكرون) ؟[٢] ، أم مجرورا بالحرف كما في هذه الآية ـ أم بالإضافة مثل : دار من تقصد ؟ وإنما وجه الخطاب لاثنين لأنه موجه للثقلين : الإنس والجن ، ولكن الجانّ لم يسبق ذكره في الآيات الثنتى عشرة السابقة على أول آية ذكرت فيها (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ، فقيل في تعليل ذلك : لدلالة الأنام عليهما في قوله تعالى : (والأرض وضعها للأنام)[٣] .

وقال الفراء : في ذلك وجهان :

أحدهما : أن العرب تخاطب الواحد بفعل الاثنين فيقال : أرحلاها وازجراها يا غلام .

والوجه الآخر : أن الذكر أريد في الإنسان والجان فجرى لهما من أول السورة إلى آخرها[٤] .

---

[١] النمل ٣٨ .

[٢] غافر ٨١ .

[٣] الرحمن ١٠ .

[٤] معاني القرآن للفراء ، تحقيق د/ عبد الفتاح شلبي وعلى النجدى ناصف ٣/١١٤ .

وقال ابن قتيبة[١] ، لأنه ذكرهم[٢] بعد وقال : (وخلق الجان من مارج من نار) (الآية ١٥) .

وعن السر فى تكرير هذه الآية يقول الكرمانى :

كرر الآية إحدى وثلاثين مرة ، ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله ، وبدائع صنعه ، ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم ، وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن فى صرفها ودفعها نعما توازى النعم المذكورة أو لأنها حلت بالأعداء ، وذلك يعد من أكبر النعماء .

وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنات وأهلها على عدد أبواب الجنة ، وثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما .

فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ، والله تعالى أعلم[٣] .

أما معنى الباء ووظيفتها فى هذه الآية الكريمة فيدلنا عليه أن الفعل الذى تعلقت به الباء وهو (يكذب) مضارع (كذب) ، و

---

[١] تأويل مشكل القرآن ، ٢٢٨ .

[٢] لعله يعنى قوله تعالى : (يا معشر الإنس والجن ...)

[٣] أسرار التكرير ف القرآن للكرمانى ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، ١٩٨ .

كذب) يتعدى بنفسه ويتعدى بالباء فمن الأول قوله تعالى : (فكذبوه فعقروها)[١] ، ومن الثانى قوله ـ سبحانه ـ : (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه)[٢] .

والظاهر أن "كذب" يتعدى بنفسه إذا تعلق بالمخبر ـ كما فى الآية السابقة وكما فى قوله ـ عز وجل ـ : (كذبت ثمود المرسلين)[٣] ، وقوله ـ سبحانه ـ : (فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر)[٤] .

ويتعدى بالباء إذا تعلق بالمُخْبَر به قال تعالى : (وكذبوا بآيتنا كذابا)[٥] ، (أرأيت الذى يكذب بالدين)[٦] ، (كذبت قوم لوط بالنذر)[٧] .

فالباء ـ فى قوله تعالى : (فبأى آلاء ربكما تكذبان) للتعدية لأن التكذيب متعلق بالآلاء لا بصاحب الآلاء .

---

[١] الشمس ١٤ .

[٢] الزمر ، ٣٢ .

[٣] الشعراء ١٢٣ .

[٤] القمر ٩ .

[٥] النبأ ٢٨ .

[٦] أول الماعون .

[٧] القمر ٣٣ .

وتكرير هذه الآية ــ فى هذه السورة ــ لا يعد توكيدا لفظيا، لأن كل مرة ذكرت فيها هذه الجملة الفعلية قصد منها التذكير بالنعمة ، التى ذكرت قبلها فالمعنى مختلف وإن اتحد اللفظ وفى التوكيد اللفظى يعاد اللفظ أو مرادفه دالا على المعنى نفسه الذى دل عليه اللفظ الأول المؤكد ، ومثل ذلك يقال فى تكرير : (ويل يومئذ للمكذبين) فى سورة المرسلات[١] .

وكلمة (آلاء) وردت مرتين فى غير هذه السورة الكريمة : وردت فى سورة الأعراف ــ على لسان صالح عليه السلام : (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين)[٢] ، وفى سورة النجم فى قوله تعالى : (فبأى آلاء ربك تتمارى) ، وبذلك تكون هذه الكلمة قد وردت ثلاثا وثلاثين مرة فى ثلاث سورة من الذكر الحكيم .

٥ـ المماراة والتمارى :

قال تعالى : (أفتمارونه على ما يرى ــ فبأى آلاء ربك تتمارى) .

وردت هاتان الآيتان الكريمتان فى سورة النجم (٥٥/١٢) .

---

[١] انظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، جـ ٣ ، صـ ٧٩ ، ٨٠ .

[٢] الآية ٧٤ .

أفتمارونه : أفتجاد لونه من المراء ، وهو الجدال ، قال تعالى : (فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا)[١] .

تتمارى : تتشكك ، من المرية وهي الشك .

الفعل الأول : (تمارونه) مضارع مسند لواو الجماعة ماضيه (مارى) على وزن (فاعل) ثلاثي ناقص مزيد بحرف ومصدره (مراء) وهمزته منقلبة عن ياء ، و (مماراة) ومجرده (مرَى) من باب "ضرب" جاء في القاموس المحيط : مرى الناقة يمريها ، مسح ضرعها ، فأَمْرَتْ هي : درَّ لبنها ... والمرية ـ بالكسر والضم ـ الشك ، والجدل وماراه مماراة ومراء فامترى فيه وتمارى : شك[٢] وعند إسناده إلى واو الجماعة حذفت لامه وهي الياء وضم ما قبل واو الجماعة .

(تتمارى) مضارع على وزن (تتفاعل) ماضيه (تمارى) ثلاثي ناقص مزيد بحرفين هما الميم والألف ومصدره (التمارى) وأصله (التمارُى) ـ بضم الراء ـ على وزن التفاعل ، ثم كسر ما قبل الياء لمناسبتها كما في التقاضي

---

[١] الكهف / ٢٢ ، قال النسفي ٣/٩ : فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف إلا جدالا ظاهرة غير متعمق فيه ، وهو أن تقص عليهم ما أوحى الله إليك فحسب .

[٢] القاموس المحيط ٤/٣٨٩ ، انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٣١٤

والتفانى والتدانى ولئلا تقلـــب واوا .

ويظهر لنا مما سبق أن كلا مـــن (تمـــارون) ، (تتمـــارى) يعـــود إلى أصل واحد وهو المرى والمرية بمعنى الجـــدال والشـــك .

وأنهما يختلفان فى ثلاثة أشـــياء :

١ ــ (تمارون) ماضيه مـــارى ثلاثـــى مزيـــد بحـــرف واحـــد ، و (تتمارى) ماضيه تمارى ثلاثى مزيـــد بحرفيـــن .

٢ ــ أن مصدر الأول مراء ومماراة ومصـــدر الثـــانى التمـــارى .

٣ ــ أن الأول (تمارون) متعد ، والثـــانى (تتمـــارى) لازم .

والصلة بين الشك والجـــدل قويـــة ، لأن الجـــدال ــ غالبـــا ــ لا يكون إلا فى الأمور التى هى موضع تردد وشـــك عنـــد المجـــادل .

قال الراغب الأصفـــهانى[1] :

المرية : التردد فى الأمر ، وهو أخص من الشـــك ، قـــال تعـــالى : (ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه)[2] ، (فلاتَـــكُ فـــى مريـــة ممـــا يعبد هـــؤلاء)[3] .

---

[1] المفردات فى غريب القرآن ، ٤٦٧ .

[2] الحج /٤٤ .

[3] هود /١٠٩ .

والإمتراء والمماراة : المحاجة فيما فيه مرية ، قال تعالى : (قول الحق الذى فيه يمترون)[١] ، ويمترى على وزن (يفتعل) وماضيه (امترى) من (الامتراء) بزيادة الهمزة والتاء .

٦ـ (فكيف كان نكير)[٢] :

يشكل على كثير من أبنائنا الطلاب إعراب مثل هذه الآية إذ يرون بعد كان اسما على آخره كسرة ، أو يرون المفعول به صحيح الآخر ، وعلى آخره كسرة كما فى قوله تعالى : (بل لما يذوقوا عذاب)[٣] ، (ربنا وتقبل دعاء)[٤] ، أو يرون المضارع مختوما بنون مكسورة كما فى قوله تعالى : (إنى ذاهب إلى ربى سيهدين)[٥].

والكسرة في هذه الكلمات وما أشبهها كسرة المناسبة التى تسبق ياء المتكلم ، والغالب فى القرآن الكريم حذف ياء المتكلم

---

[١] مريم / ٣٤ .

[٢] وردت هذه الجملة فى أربعة مواضع فى القرآن الكريم : الحج ٤٤ ، سبأ ٤٥ ، وفاطر ٢٦ ، والملك ١٨ .

[٣] ص / ٨ .

[٤] إبراهيم / ٤٠ .

[٥] الصافات ٩٩ .

وإبقاء الكسرة دليلا عليها ، فى أواخر الآيات الكريمة ، سواء أكانت متصلة باسم أم بفعل ، والكسرة فى آخر الفعل تدل على ياء متكلم محذوفة وتعرب مفعولا به كما فى (سيهدين) قال تعالى : (يا عباد فإتقون)[1] ، وهذه النون نون الوقاية التى تتصل بآخر المضارع والأمر حماية لآخر الفعل من الكسر الذى تقتضيه ياء المتكلم ، أما الكسرة فى آخر الاسم فتدل على إضافته لهذه الياء المحذوفة وهذا الاسم حسب موقعه الإعرابى، يرفع أو ينصب أو يجر بحركة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة مُنَاسَبة والياء المحذوفة ضمير مبنى على السكون فى محل جر لأنها مضاف إليه .

بعد ذلك التوضيح نعود ــ بعون الله ــ إلى إعراب الآية التى صدر بها هذا المبحث وهى : (فكيف كان نكير) .

الفاء : حرف عطف أو استئناف .

كيف : اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل نصب على الحالية إن كانت كان تامة ترفع فاعلا .

وعلى أنها خبر كان إن قدرناها ناقصة .

---

[1] سورة الزمر .

(نكير) فاعل كـــان ـ علـــى الاحتمـــال الأول أو اســـمها علـــى الاحتمال الثانى وعلـــى الاحتمـــالين هـــو مرفـــوع وعلامـــة رفعـــه ضمة مقدره منع من ظهورها اشـــتغال المحـــل بحركـــة المناســـبة ، وياء المتكلم التى دلت عليها كسرة المناســـبة مضـــاف إليـــه مبنـــى على السكون فى محل جـــر .

ومثل هذا إعـــراب (فكيـــف كـــان عذابـــى ونـــذر)[1] ، وكلمـــة (نذر) معطوفة على اسم كان أو فاعلها مرفوعـــة وعلامـــة رفعـــها ضمة مقدرة منع من ظهورها كســـرة المناســـبة .

والحمـــد لله أولا وآخـــرا والصـــلاة والســـلام علـــى المبعـــوث رحمة للعالمين ، من ختـــم الله بـــه الرســـل وأرســـله للنـــاس كافـــة هاديا ومبشرا ونذيرا ، سيد الخلـــق ورســـول الحـــق ، محمـــد بـــن عبد الله وعلى آله وصحبـــه ،

أ.د/على أحمد طلب
الأستاذ المتفرغ فى كلية اللغة العربية بأسيوط

---

[1] القمر /١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ .

أهم مراجع البحث

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ أسرار التكرير فى القرآن الكريم للكرمانى ، تحقيق : أحمد عبد القادر عطا .

٣ ـ إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ، تحقيق : د. زهير عابد .

٤ ـ إعراب مشكل القرآن لمكى بن أبى طالب ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن.

٥ ـ ألفية ابن مالك فى النحو والصرف .

٦ ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق الشيخ : محمد محى الدين عبد الحميد .

٧ ـ البحر المحيط لأبى حيان ، مصورة ، الطبعة الأولى .

٨ ـ البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى ، تحقيق د. طه عبد الحميد طه .

٩ ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق الأستاذ السيد صقر .

١٠ ـ التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

١١ ـ تفسير الآلوسى (روح المعانى) .

١٢ ـ تفسير أبى السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) .

١٣ ـ تفسير الجلالين (جلال الدين السيوطى ، وجلال الدين المحلى) .

١٤ ـ تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) .

١٥ ـ حاشية الجمل على تفسير الجلالين (الفتوحات الإلهية) .

١٦ ـ حاشية الصبان على شرح الأشمونى للألفية .

١٧ ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم للأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة .

١٨ ـ الدر اللقيط من البحر المحيط لابن مكتوم ، مطبوع على هامش البحر المحيط .

١٩ ـ الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط .

٢٠ ـ ديوان ذى الرمة بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق : مجيد طراد .

٢١ ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب .
٢٢ ـ شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .
٢٣ ـ شرح ابن الناظم للألفية تحقيق د/ عبد الحميد السيد عبد الحميد .
٢٤ ـ شرح شذور الذهب لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .
٢٥ ـ غريب القرآن وتفسيره ليحيى بن المبارك اليزيدى ، تحقيق محمد سليم الحاج .
٢٦ ـ القاموس المحيط للفيروزابادى ، مصورة ، الطبعة الأولى .
٢٧ ـ كتاب سيبويه تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون .
٢٨ ـ كتاب السبعة لابن مجاهد تحقيق د/ شوقى ضيف .
٢٩ ـ الكشاف للزمخشرى .
٣٠ ـ (لا) واستعمالاتها فى القرآن الكريم ، د/ على أحمد طلب .
٣١ ـ لسان العرب لابن منظرو ، طبعة دار المعارف .
٣٢ ـ المصباح المنير للفيومى ، تحقيق د/ عبد العظيم الشناوى ، طبعة دار المعارف .
٣٣ ـ معانى القرآن للفراء ، تحقيق د/ عبد الفتاح شلبى ، الأستاذ على النجدى ناصف .
٣٤ ـ معانى القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق د. عبد الجليل شلبى .
٣٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقى .
٣٦ ـ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
٣٧ ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .
٣٨ ـ المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ، تحقيق / محمد سيد كيلانى .